ذلك انبعث خوفه واذا قوى الخوف تيسر بمعونته الصبر . وتوفيقُ الله وتيسيره من وراء ذلك . فمن أعطى من قلبه حسن الاصغاء واستشعر الخوف فاتقى وانتظر الثواب وصدّق بالحسنى فسييسره الله تعالى لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذّب بالحسنى فسييسره الله للعسرى فلا يغنى عنه ما اشتغل به من ملاذ الدنيا مهما هلك وتردى وما على الأنبياء إلا شرح طرق الهدى وانما لله الآخرة والاولى *

كتاب الصبر والشكر

﴿ فضيلة الصبر ﴾

قد وصف الله تعالى الصابرين بأوصاف وذكر الصبر فى القرآن فى نيف وسبعين موضعا وأضاف أكثر الدرجات والخيرات الى الصبر وجعلها ثمرة له فقال عز من قائل (وَجعلْنا منهم أئمةً يهدُونَ بأمرِنا لمّا صبرُوا) وقال تعالى (وَلَيَجزِيَنّ الذينَ صبرُوا أجرَهُمْ بأحسَنِ ما كانوا يَعملونَ) وقال تعالى (أولئكَ يُؤْتَوْنَ أجرَهم مرّتين بما صبرُوا) وقال تعالى (إنّما يُوَفّى الصّابرُونَ أجرَهم بغيرِ حسابٍ) فما من قربة إلا وأجرها بتقدير وحساب إلا الصبر ووعد الصابرين بانه معهم فقال تعالى (إنّ اللهَ معَ الصّابرين) وجمع لهم بين أمور لم يجمعها لغيرهم فقال تعالى (أولئكَ عليهم صلواتٌ من ربهمْ ورحمةٌ وأولئكَ همُ المهتدُونَ) ومن الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم (الصّبرُ نصفُ الايمان) وسئل صلى الله عليه وسلم عن

الايمان فقال (الصَّبرُ والسَّماحةُ)

﴿ حقيقة الصبر وأقسامه ﴾

اعلم أن الصبر عبارة عن ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى وباعث الدّين هو ماهدى اليه الانسان من معرفة الله ورسوله ومعرفة المصالح المتعلقة بالعواقب وهي الصفة التى بها فارق الانسان البهائم فى قمع الشهوات وباعث الهوى هو مطالبة الشهوات بمقتضاها . فمن ثبت حتى قهره واستمرّ على مخالفة الشهوة التحق بالصابرين وان تخاذل وضعف حتى غلبته الشهوة ولم يصبر فى دفعها التحق باتباع الشياطين *

ثم أن باعث الدّين بالاضافة الى باعث الهوى له ثلاثة أحوال *

(أحدها) أن يقهر داعى الهوى فلا تبقى له قوّة المنازعة ويتوصل اليه بدوام الصبر وعند هذا يقال من صبر ظفر والواصلون الى هذه الرتبة هم الأقلون فلا جرم هم الصديقون المقرّبون الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا *

(الحالة الثانية) أن تغلب دواعى الهوى وتسقط بالكلية منازعة باعث الدين فيسلم نفسه الى جند الشياطين ولا يجاهد وهؤلاء هم الغافلون وهم الأكثرون وهم الذين استرقتهم شهواتهم وغلبت عليهم شقوتهم فكّموا أعداء الله فى قلوبهم ﴿ أُولئِكَ الَّذينَ اشتَرُوا الحَياةَ الدُّنيا بِالآخِرَةِ ﴾ فخسرت صفقتهم *

(الحالة الثالثة) أن يكون الحرب سجالا بين الجندين فتارة له اليد عليها وتارة لها عليه وهذا من المجاهدين يُعَدُّ لا من الظافرين وأهل هذه

الحالة هم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم *

والتاركون للمجاهدة مع الشهوات مطلقا يشبهون بالأنعام بل هم أضل سبيلا إذ البهيمة لم تخلق لها المعرفة والقدرة التي بها تجاهد مقتضى الشهوات وهذا قد خلق له ذلك وعطله فهو الناقص حقا *

واذا دامت التقوى وقوى التصديق بما في العاقبة من الحسنى تيسر الصبر *

﴿ بيان مظانّ الحاجة الى الصبر ﴾

﴿ وأن العبد لا يستغني عنه في حال من الأحوال ﴾

اعلم أن جميع مايلقى العبد في هذه الحياة لايخلو من نوعين مايوافق هواه وما لايوافقه بل يكرهه وهو محتاج الى الصبر في كل واحد منهما . وهو في جميع الأحوال لايخلو عن هذين النوعين فإذًا لا يستغني قط عن الصبر *

(النوع الأوّل) مايوافق الهوى وهو الصحة والسلامة والمال والجاه وكثرة العشيرة واتساع الأسباب وكثرة الأتباع والأنصار وجميع ملاذ الدُّنيا وما أحوج العبد الى الصبر على هذه الأمور فانه ان لم يضبط نفسه عن الاسترسال والركون اليها والانهماك في ملاذها المباحة أخرجه ذلك الى البطر والطغيان ولذلك حذّر الله عباده من فتنة المال والزوج والولد . فقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ وقال عزّ وجلّ ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ فالرجل كل الرجل من يصبر على العافية ومعنى الصبر عليها أن لا يركن اليها وأن لا يرسل نفسه في الفرح بها وأن يرعى حقوق الله في ماله

بالانفاق وفى بدنه ببذل المعونة للخلق وفى لسانه ببذل الصدق وكذلك فى سائر ما أنعم الله به عليه وهـذا الصبر متصل بالشكر . وانما كان الصبر على السراء أشـد لأنه مقرون بالقدرة والجائع عنـد غيبة الطعام أقدر على الصبر منه اذا حضرته الأطعمة اللذيذة وقدر عليها فلهذا عظمت فتنة السراء *

(النوع الثانى) مالا يوافق الهوى والطبع وذلك إما أن يرتبط باختيار العبـد كالطاعات والمعاصى أو لا يرتبط باختياره كالمصائب أو لا يرتبط باختياره ولكن له اختيار فى إزالته كالتشفى من المؤذى بالانتقام منـه . فهذه ثلاثة أقسام *

(القسم الأوّل) مايرتبط باختياره وهما ضربان *

(الضرب الأوّل) الطاعة والعبد يحتاج الى الصبر عليها لأن منها ماتنفر عنـه النفس بسبب الكسل كالصلاة أو بسبب البخل كالزكاة أو بسببهما جميعاً كالحج والجهاد وكل ذلك يحتاج الى صبر *

(الضرب الثانى) المعاصى . وقد جمع الله تعالى أنواع المعاصى فى قوله تعالى ﴿ وَيَنْهَى عَنِ الفَحشاءِ وَالمُنكَرِ وَالبَغْيِ ﴾ فما أحوج العبـد الى الصبر عنها سيما مالا يثقل منها على النفس كالغيبة والكذب والمراء والثناء على النفس تعريضاً وتصريحاً وأنواع المزح المؤذى للقلوب وضروب الكلمات التى يقصد بها الازراء والاستحقار والقدح فى المولى . ولمصير ذلك معتاداً فى المحاورات بطل استقباحها من القلوب لعموم الأنس بها وهي من أكبر الموبقات *

(القسم الثانى) مالا يرتبط هجومه باختيارة وله اختيار فى دفعه كالوأوذى

بفعل أو قول وجني عليه في نفسه أو ماله فالصبر على ذلك بترك المكافأة تارة يكون واجبا وتارة يكون فضيلة قال تعالى ﴿ وَاصبِرْ عَلى مايَقولونَ وَاهجُرهُم هَجرًا جَميلاً ﴾ وقال تعالى ﴿وَلَتَسمَعُنَّ مِنَ الَّذينَ أُوتوا الكِتابَ مِن قَبلِكُم وَمِنَ الَّذينَ أَشرَكوا أَذًى كَثيرًا وَإِن تَصبِروا وَتَتَّقوا فَإِنَّ ذلِكَ مِن عَزمِ الأُمورِ ﴾ أى تصبروا على المكافأة . ولذلك مدح الله تعالى العافين عن حقوقهم في القصاص وغيره . فقال تعالى ﴿ وَإِن عاقَبتُم فَعاقِبوا بِمِثلِ ماعُوقِبتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرتُم لَهُوَ خَيرٌ لِلصّابِرينَ ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم ﴿صِلْ مَن قَطَعَكَ . وَأَعطِ مَن حَرَمَكَ . وَاعفُ عَمَّن ظَلَمَكَ﴾ *

(القسم الثالث) مالا يدخل تحت حصر الاختيار كالمصائب مثل موت الأعزّة وهلاك الأموال وزوال الصحة بالمرض وعمى العين وفساد الأعضاء وسائر أنواع البلاء فالصبر على ذلك من أعلى مقامات الصبر وانما ينال درجة الصبر في المصائب بترك الجزع وشق الجيوب وضرب الخدود والمبالغة في الشكوى واظهار الكآبة وتغيير العادة في الملبس والمفرش والمطعم لأن هذه الأمور داخلة تحت اختياره فينبغى أن يجتنبها جميعها ويظهر الرضاء بقضاء الله تعالى ويبقى مستمراً على عادته ويعتقد أن ذلك كان وديعة فاسترجعت . كما روى عن أم سليم رحمها الله قالت توفى ابنٌ لى وزوجى أبو طلحة غائب فقمت فسجيته فى ناحية البيت فهيأت له افطاره فجعل يأكل فقال كيف الصبيّ فقلت بحمد الله لم يكن منذ اشتكى بأسكن منه الليلة ثم تصنعت له أحسن ما كنت أتصنع له قبل ذلك حتى أصاب منى حاجته ثم

قلت ألا تعجب من جيراننا قال مالهم قلت أُعيروا عارية فلما طُلبت منهم واسترجعت جزعوا فقال بئس ماصنعوا فقلت هذا ابنك كان عارية من الله تعالى وأن الله قبضه اليه فحمد الله واسترجع ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره . فقال ﴿ اللّهُمَّ بارِكْ لَهُما فى لَيْلَتِهِما ﴾ قال الرّاوى فلقد رأيت لهم بعد ذلك فى المسجد سبعة كلهم قد قرؤا القرآن *

ولا يخرجه عن حد الصابرين توجع القلب ولا فيضان العين بالدمع لأن ذلك مقتضى البشرية ولذلك لما مات ابراهيم ولدُ النبي صلى الله عليه وسلم فاضت عيناه فقيل له فى ذلك فقال ﴿ هذِهِ رَحمَةٌ وَإِنَّما يَرحمُ اللهُ مِنْ عِبادِهِ الرُّحَماءَ ﴾ بل ذلك لايخرج أيضاً عن مقام الرّضاء *

وقد ظهر لك بهذه التقسيمات أن وجوب الصبر عام فى جميع الأحوال والأفعال حتى من اعتزل وحده لايستغنى عن الصبر على وساوس الشيطان باطنا فان اختلاج الخواطر لايسكن ولا يزال فى شغل دائم بسببها يضيع به الزمان وقد يتفكر فى وجوه الحيل لقضاء الشهوات ولا تظنن أن الشيطان يخلو عنه قلب فارغ بل هو سيّال يجرى من ابن آدم مجرى الدم وسيلانه مثل الهواء فى القدح فانك ان أردت أن يخلو القدح عن الهواء من غير أن تشغله بالماء أو بغيره فقد طمعت فى غير مطمع بل بقدر مايخلو من الماء يدخل فيه الهواء لامحالة . فكذلك القلب المشغول بفكر مهم فى الدين يخلو عن جولان الشيطان والا فمن غفل ولو فى لحظة فليس له فى تلك اللحظة قرين إلا الشيطان ولذلك قال تعالى ﴿ ومَن يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحمَنِ نُقَيِّضْ لهُ

شَيطاناً فَهُوَ لهُ قَرِينٌ ﴾ وفى خبر ﴿ إنّ اللهَ تعالى يُبغِضُ الشابَ الفارغَ ﴾ وهذا لأن الشاب إذا تعطل عن عمل يشغل باطنه بمباح يستعين به على دينه كان ظاهره فارغا ولم يبق قلبه فارغا بل يعشش فيه الشيطان ويبيض ويفرخ ثم تزدوج أفراخه أيضاً وهكذا ولذا قال الحلاّج لما سئل عن التصوّف : ﴿ هِيَ نَفسُكَ إن لم تُشغِلْها شَغَلَتكَ ﴾ فاذا حقيقة الصبر وكماله الصبرُ عن كل حركة مذمومة . وحركة الباطن أولى بالصبر عن ذلك وهذا صبر دائم لا يقطعه إلاّ الموت * نسأل الله حسن التوفيق بمنه وكرمه *

﴿ دواء الصبر وما يستعان به عليه ﴾

اعلم أن الذى أنزل الداء أنزل الدواء ووعد الشفاء فالصبر وان كان شاقا أو ممتنعاً فتحصيله ممكن بمعجون العلم والعمل وقد قدمنا أن الصبر عبارة عن مصارعة باعث الدين مع باعث الهوى وكل مصارعين أردنا أن يغلب أحدهما الآخر فلا طريق لنا فيه الا تقوية من أردنا أن تكون له اليد العليا وتضعيف الآخر فلزمنا ههنا تقوية باعث الدين وتضعيف باعث الشهوة فأما تقوية باعث الدين فانما تكون بطريقين (أحدهما) اطلاعه فى فوائد المجاهدة وثمراتها فى الدين والدنيا وذلك بأن يكثر فكره فى الأخبار التى أوردناها فى فضل الصبر وفى حسن عواقبه فى الدنيا والآخرة (الثانى) ان يصارع باعث الهوى بالتدريج الى أن يقمع تلك الصفات التى رسخت فيه *

وأما تضعيف باعث الشهوة فبقطع الأسباب المهيجة له كغض البصر

الذى يحرك القلب أو الفرار من الصور المشتهاة بالكلية أو تسلية النفس بالمباح من الجنس الذى يشتهيه كالنكاح فان كل مايشتهيه الطبع ففى المباحات من جنسه مايغنى عن المحظورات منه . ومن عوّد نفسه مخالفة الهوى غلبها مهما أراد . فهذا منهاج العلاج فى جميع أنواع الصبر *

﴿ بيان فضيلة الشكر ﴾

اعلم أن الله تعالى قرن الشكر بالذكر فى كتابه فقال تعالى ﴿فاذكُرُونى أذكُرْكم وَاشكرُوا لى وَلا تكفُرُونِ﴾ وقال تعالى ﴿ مايفعلُ اللهُ بِعذَابِكم إنْ شكَرتم وآمَنْتم ﴾ وقال تعالى ﴿ وسَنَجزى الشَّاكِرِينَ ﴾ وقطع تعالى بالمزيد مع الشكر فقال سبحانه ﴿وَلَئِن شَكَرتم لأَزِيدَنَّكُم﴾ ومن الأحاديث قوله صلوات الله عليه ﴿ الطّاعِمُ الشّاكِرُ بِمنزِلةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ ﴾ *

﴿ حقيقة الشكر ﴾

اعلم أن الشكر ينتظم من علم وحال وعمل فالعلم معرفة النعمة من المنعم والحال هو الفرح الحاصل بانعامه . والعمل هو القيام بما هو مقصود المنعم ومحبو به . ويتعلق ذلك العمل بالقلب وبالجوارح و باللسان * اما بالقلب فقصد الخير واضماره لكافة الخلق * وأما باللسان فاظهار الشكر لله تعالى بالتحميدات الدالة عليه * وأما بالجوارح فاستعمال نعم الله تعالى فى طاعته والتوقى من الاستعانة بها على معصيته *

﴿ بيان الشكر فى حق الله تعالى ﴾

اعلم أن العبد لا يكون شاكرًا لمولاه الا اذا استعمل نعمته في محبته أى فيما أحبه لعبده لا لنفسه وأما اذا استعمل نعمته فيما كرهه فقد كفر نعمته كما اذا أهملها وعطلها وان كان هـذا دون الاول الا انه كفران للنعمة بالتضييع ﴿ وكل ماخلق فى الدنيا انما خلق آلة للعبد ليتوصل به الى سعادته ﴾ *

ثم ان فعـل الشكر وترك الكفر لا يتم الا بمعرفة ما يحبه الله تعالى عما يكرهه ولتمييز ذلك مدركان (أحدهما) السمع ومستنده الآيات والأخبار (الثانى) بصـيرة القلب وهو النظر بعين الاعتبار لادراك حكمة الله تعالى فى كل موجود خلقه إذ ما خلق شيأ فى العالم الا وفيه حكمة وتحت الحكمة مقصود وذلك المقصود هو المحبوب . وتلك الحكمة منقسمة الى جلية وخفية . أما الجلية فكالعلم بان الحكمة فى خلق الشمس أن يحصل بها الفرق بين الليل والنهار فيكون النهار معاشا والليل لباسا فتتيسر الحركة عند الأبصار والسكون عند الاستتار فهذا من جملة حكم الشمس لا كل الحكم فيها بل فيها حكم أخرى كثيرة دقيقة وكذلك معرفة الحكمة فى الغيم ونزول الأمطار وذلك لانشقاق الارض بأنواع النبات مطعما للخلق ومرعى للانعام . وقـد انطوى القرآن على جملة من الحكم الجلية التى تحملها أفهام الخلق دون الدقيق الذى يقصرون عن فهمه إذ قال تعالى (إنَّا صَبَبْنا المـاءَ صبًّا ثمَّ شَقَقْنا الأرضَ شقا فأنبتْنا فيها حبًّا وعِنباً) الآية وأما الحكمة فى سائر الكواكب فخفيـة لا يطلع عليها كافة الخلق والقدر الذى يحتمله فهم الخلق انها زينة للسماء لتستلذ

العين بالنظر اليها وأشار اليه قوله تعالى (إنّا زيّنا السّماء الدّنيا بزينة الكواكب) فجميع أجزاء العالم سماؤه وكواكبه ورياحه وبحاره وجباله ومعادنه ونباته وحيواناته وأعضاء حيواناته لا تخلو ذرة من ذراته عن حكم كثيرة من حكمة واحدة الى عشرة الى ألف الى عشرة آلاف وكذا أعضاء الحيوان تنقسم الى ما يعرف حكمتها كالعلم بان العين للأبصار واليد للبطش والرّجل للمشى وهكذا فاذًا كل من استعمل شيأ فى جهة غير الجهة التى خلق لها ولا على الوجه الذى أريد به فقد كفر فيه نعمة الله تعالى . فمن ضرب غيره بيده فقد كفر نعمة اليد إذ خلقت له اليد ليدفع بها عن نفسه ما يهلكه ويأخذ ما ينفعه لا ليهلك بها غيره . ومن نظر الى وجه غير المحرم فقد كفر نعمة العين إذ خلقت ليبصر بها ما ينفعه فى دينه ودنياه ويتقي بها ما يضره فيهما وكذا من نعم الله تعالى خلق الدراهم والدنانير وبهما قوام الدنيا وهما حجران لا منفعة فى أعيانهما ولكن يضطر الخلق اليهما من حيث ان كل انسان محتاج الى أعيان كثيرة فى مطعمه وملبسه وسائر حاجاته وقد يعجز عما يحتاج اليه ويملك ما يستغنى عنه فخلقت لتقدر بهما الاموال فتتداولها الأيدى ويكونا حاكمين بين الاموال بالعدل ولحكمة أخرى وهى التوسل بهما الي سائر الاشياء ولحكم أخرى فكل من عمل فيهما عملا يخالف الغرض المقصود منهما فقد كفر نعمة الله فيهما فاذًا من كنزهما فقد ظلمهما وأبطل الحكمة فيهما وكذا من كسر غصنا من شجرة من غير حاجة ناجزة مهمة ومن غير غرض صحيح فقد كفر نعمة الله تعالى فى خلق الاشجار وخلق

اليد . أما اليـد فانها لم تخلق للعبث بل للطاعة والاعمال المعينة على الطاعة . وأما الشجر فانما خلقه الله تعالى وجعل له العروق وساق اليه الماء وخلق فيـه قوّة الاغتذاء والنماء ليبلغ منتهى نشوه فينتفع به عباده فكسره قبـل منتهى نشوه لا على وجه ينتفع به عباده مخالفة لمقصود الحكمة وعدول عن العـدل فان كان له غرض صحيح فله ذلك إذ الشجر والحيوان جعلا فداء لاغراض الانسان فانهما جميعا فانيان هالـكان فافناء الأخسّ فى بقاء الأشرف مدةً مّا أقرب الى العدل من تضييعهما جميعا واليه الاشارة بقوله تعالى (وَسَخَّرَ لكم ما فى السَّموَاتِ وما فى الارض جميعاً مِنـهُ) وبالجملة فمن فهم حكمة الله تعالى فى جميع أنواع الموجودات قـدر على القيام بوظيفة الشكر . واستقصاء ذلك يطول *

﴿ السبب الصارف للخلق عن الشكر ﴾

اعلم أنه لم يقصر بالخلق عن شكر النعمة الا الجهل والغفلة فانهـم منعوا بالجهل والغفلة عن معرفة النعم ولا يتصور شكر النعمة الا بعد معرفتها ثم انهم ان عرفوا نعمة ظنوا ان الشكر عليها أن يقول بلسانه الحمد لله الشكر لله ولم يعرفوا ان معنى الشكر أن يستعمل النعمة فى اتمام الحكمة التى أريدت بها وهى طاعة الله عزوجل فلا يمنع من الشكر بعد حصول هاتين المعرفتين الا غلبة الشهوة واستيلاء الشيطان *

﴿ ما يشترك فيه الصبر والشكر ﴾

اعلم انه ما من نعمة من النعم الدنيوية إلا ويجوز أن تكون بلاء بالاضافة ونعمة كذلك . فرب عبد تكون الخيرة له فى الفقر والمرض ولو صح بدنه وكثر ماله لبطر وبغى قال الله تعالى (ولوْ بَسطَ اللهُ الرّزقَ لعبادِهِ لبغَوْا فى الأرْضِ) وقال تعالى (كلاّ إنّ الإنسانَ ليَطغى أنْ رَآهُ اسْتَغنى) وكذلك الزوجة والولد والقريب وأمثالها فان الله تعالى لم يخلق شيأ إلا وفيه حكمة ونعمة أيضا . فاذًا فى خلق الله تعالى البلاء نعمة أيضا إما على المبتلى أو على غير المبتلى . فاذًا كل حالة لا توصف بانها بلاء مطلق ولا نعمة مطلقة فيجتمع فيها على العبد وظيفتان الصبر والشكر جميعا فان قلت فهما متضادان فكيف يجتمعان إذ لا صبر إلا على غم ولا شكر إلا على فرح فاعلم أن الشيء الواحد قد يغتم به من وجه ويفرح به من وجه آخر فيكون الصبر من حيث الاغتمام والشكر من حيث الفرح وفى كل فقر ومرض وخوف وبلاء فى الدنيا خمسة أمور ينبغي أن يفرح العاقل بها ويشكر عليها (أحدها) ان كل مصيبة ومرض فيتصور أن يكون أكبر منها إذ مقدورات الله تعالى لا تتناهى فلو ضعفها الله وزادها ماذا كان يرده ويحجزه فليشكر اذ لم تكن أعظم منها في الدنيا (الثانى) انه كان يمكن أن تكون مصيبته فى دينه وفى الخبر (اللهُمّ لا تجعَلْ مُصيبتَنا فى دِيننا) (الثالث) انه ما من عقوبة إلاّ ويتصور أن تؤخر الى الآخرة ومصائب الدنيا يتسلى عنها بأسباب أخر تهوّن المصيبة فيخف وقعها ومصيبة الآخرة تدوم فلعله لم تؤخر عقوبته

الى الآخرة وعجلت عقوبته فى الدنيا . فلم لا يشكر الله على ذلك

(الرابع) ان هذه المصيبة والبلية كانت مكتوبة عليه فى أم الكتاب وكان لا بد من وصولها اليه وقد وصلت ووقع الفراغ واستراح من بعضها أو من جميعها . فهذه نعمة (الخامس) ان ثوابها أكثر منها فان مصائب الدنيا طرق الى الآخرة . وكل بلاء فى الامور الدنيوية مثاله الدواء الذى يؤلم فى الحال وينفع فى المآل . فمن عرف هذا تصور منه أن يشكر على البلايا ومن لم يعرف هذه النعم فى البلاء لم يتصور منه الشكر لان الشكر يتبع معرفة النعمة بالضرورة . ومن لا يؤمن بان ثواب المصيبة أكبر من المصيبة لم يتصور منه الشكر على المصيبة . والاخبار الواردة في ثواب الصبر على المصائب كثيرة ويكفى فى ذلك قوله تعالى (إنما يُوَفَّى الصابرُون أجرَهمْ بغير حِساب) *

ثم مع فضل النعمة فى البلاء كان صلى الله عليه وسلم يستعيذ فى دعائه من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة وكان يستعيذ من شماتة الأعداء وغيرها . وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم (سَلُوا اللهَ العافيةَ فما أُعطِيَ أحدٌ أفضلَ منَ العافيةِ إلاّ اليقين) وأشار باليقين الى عافية القلب عن مرض الجهل والشك فعافية القلب أعلى من عافية البدن . وفى دعائه صلى الله عليه وسلم (وعافيتكَ أحبُّ اليَّ)

فنسأل الله تعالى المانّ بفضله على جميع خلقه العفو والعافية فى الدّين والدنيا والآخرة لنا ولجميع المسلمين *